على انه لأمر مهم أن نميز بين الحقيقة والخرافة بالنسبة لمكانة النساء في اسرائيل ، قبل أن نعلي شأن المجتمع الاسرائيلي كهدف منشود أمـــام الراغبين باصلاح أوضاع النساء في هذه البلاد (الولايات المتحدة الامريكية) . ان خرافة المساواة ، فيما يتعلق بدور ومركز النساء في المجتمع الاسرائيلي ، ستكون موضوع هذا البحث .

ولفحص هذه الخرافة ، يتعين علينا أن نلقي نظرة عن كثب على المؤسسات التي تتحمل أكبر قدر من المسؤولية عن انتشار الخرافة وديمومتها ، في ضوء تغيراتها عبر السنين منذ انشاء اسرائيل كدولة . فاذا فعلنا هذا ، فاننا نكون في الواقع ، قد حصدنا حصيلة طيبة من المعرفة والمعلومات عن الدرجة الحقيقية من المساواة التي تتمتع بها نساء اسرائيل في وقتنا الحاضر .

على انه ينبغي علي قبل الشروع بمناقشة تفاصيل خرافة المساواة في اسرائيل ، أن أتحدث بايجاز عن المصادر التي يقوم عليها هذا البحث . فبينما هناك آلاف من الكتب والمقالات حول المجتمع الاسرائيلي ، فان المادة المنشورة حول نساء اسرائيل ، وعلى وجه التحديد ما تعلق منها بالجوانب التي يتناولها هذا البحث بالذات ، محدودة الى أبعـــد الحـــدود . ولهـــذا فان هـــذا البحث ، مجرد محـــاولة اوليـــة لتـــركيب صورة من قطع وشظايا متناثرة من المعلومات ، مبعثرة هنا وهناك ، بحيث نخرج منها بمفهوم ذي معنى يستهدف وضع دور نساء اسرائيل في حجمه الصحيح .

النساء والجيش

ان أحد العناصر الاساسية في تكوين خرافة المساواة ، هو الدور التاريخي للنساء في الجيش . ان بعض الحقائق تدعم هذه الخرافة . وعلى سبيل المثال ، فان النساء لعبن في حرب ١٩٤٨ دورا فعالا ومساويا الى حد ما لدور الرجال . فلقد قاتلت النساء في الميدان جنبا الى جنب مع الرجل . على ان هذا كان **نتيجة للحاجة أو الضرورة ، أكثر مما كان دلالة على موقف المساواة** . لقد كان الصهيونيون بأمس الحاجة الى عون كل قادر على حمل السلاح ، بما في ذلك النساء . اما الان فلقد تغير الوضع بصورة كبيرة . فان اسرائيل لم تعد في الوضع الحرج نفسه الذي كانت عليه قبل خمسة وعشرين عاما . ولم تعد هناك حاجة للنساء ليقاتلن في الميدان الى جانب الرجل ، مثلما فعلن سابقا في أيام الهاجاناه العصيبة .

ومع ذلك ، فلا يزال هناك نقص كبير في القوة العاملة في الجيش الاسرائيلي . وان هذا هو السبب الرئيسي لكون اسرائيل البلد الوحيد في العـــالم الذي يفرض الخدمة العسكرية الالزامية على كلا الجنسين الرجال والنساء ، في الحرب وفي السلم على السواء . هذا الامر ، يستخدم في الغالب كدليل على المساواة بين الرجال والنساء في اسرائيل ، لانه يوحي بأن كلا الجنسين من رجال ونساء يتشاركان على صعيد واحد في الواجبات العسكرية . ثم ان النساء الاسرائيليات المعاصرات ، اللواتي تظهر صورهن في الصحف والمجلات في وقفة تأهب ، والبندقية على الكتف وحزام الذخيرة يلتف على الصدر ، هؤلاء ليس نسخة طبق الاصل للنساء الرائدات الاوائل في اسرائيل . ومن هذه الزاوية ، فان نسبة الخسائر بالارواح في صفوف النساء دليل كاف . هناك آلاف الرجال القتلى ، انما امرأتان اثنتان فقط قتلتا في المعارك ، احداهما في حرب ١٩٦٧ ، والثانية في حرب ١٩٧٣ ـــ ان هذا رقم شديد التدني بعد ٢٥ عاما من الاشتباكات ، خاصة اذا كان المرء يفترض أن النساء يعاملن فعلا على قدم المساواة مع الرجال في الجيش الاسرائيلي .